

سبب نزول قوله تعالى: إنما النسيء زيادة في الكفر

الكفار كانوا يتلاعبون في الأشهر الحرم. وبعضهم يكون في أشهر الحج، فيحرمون منها ما لم يحرمه الله، ويحلون ما لم يحلله الله؛ فبين جل وعلا في هذه الآية أن ذلك كفر على كفر، أنه كفر ازدادوا به كفرا على كفرهم الأول. والعلماء مختلفون في أول من سن هذه السنة السيئة الخبيثة-وهي سنة النسيء- فكان بعض العلماء يقول: أول من أحدثها الملعون عمرو بن لحي بن قمعة بن إلباس بن مضر وهو الخبيث الذي هو أول من جاء بالأصنام إلى جزيرة العرب. وهو أول من بحر البحائر فيها، وسبب السوائب، وغير معالم دين إبراهيم التي كانت في جزيرة العرب عليه لعائن الله. وأكثر المؤرخين يقولون: إن أول من سن هذه السنة القبيحة قوم من كنانة من بطن من كنانة يسمى بني فقي، وهم من أولاد مالك بن كنانة يزعم العرب أنهم كانوا متمسكين بدين إبراهيم وكانوا يشرعون لهم ما شاءوا، ويتبعونهم فيما شاءوا، يقال: إن أول من فعل ذلك منهم رجل يسمى نعيم بن ثعلبة. والذي قاله غير واحد من المؤرخين، وأوضحه ابن إسحاق في سيرته أن أول من فعل هذا منهم رجل يسمى القلمس والدليل على ذلك موجود في أشعارهم. واسم القلمس هذا حذفة بن عبي بن فقي وبنو فقي بطن من بني مالك بن كنانة. كان هذا الرجل الذي هو حذيفة المعروف بالقلمس يقول لهم: سأؤخر عنكم تحريم المحرم، وأنسوؤه إلي صفر فذهبوا فقاتلوا في المحرم؛ فإني حولت حرمة إلي صفر، فهم يتبعونه. ثم لما مات القلمس قام بهذا الأمر بعده ابنه عباد بن القلمس فكان يحل لهم هذا التحليل وهذا التحريم، ثم لما مات عباد قام به بعده ابنه قلع بن عباد. ثم لما مات قام به بعده ابنه أمية بن قلع بن عباد ثم لما مات قام به بعده ابنه عوف بن أمية ثم لما مات قام به بعده ابنه جنادة بن عوف المعروف بأبي ثمامة كنيته مسيلمة الكذاب، وهو الذي قام عليه الإسلام، وهو في هذه السنة السيئة الخبيثة. كانوا إذا انتهت أيام حجهم، وانقضت أيام منى ذهبوا إلى هذا الرجل الذي هو أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني فيقول: أنا الذي لا يعاب ولا يجاب، ولا مرد لما أقول: أخرت عنكم تحريم المحرم إلى صفر، فيتبعونه، فجاء الإسلام بتغيير هذا، ورد كل شيء إلى محله.